

- البقية على صفحة ٥ -

البندقية: معمل دراسة مشاكل مدن القرن الحادي والعشرين

بمقام: شيرلي جوتسن



في ابني ٢ و ٤ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٦٦ هبت عواصف مدمرة على جبال الالب التي تخترق إيطاليا كلها مثل العمود الفقري في الجسم . كما امتدت هذه العواصف الى جبال الالب الواقعة خلف مدينة البندقية . وقد سببت مياه السيول الجارفة التي طالت سرعة بكل احياء مدينة فلورنسا خسائر فظيمة في النفوس والمال والاعمال الفنية والمكتبات والمنازل والجمال التجارية . اما في البندقية فلم تكن المصيبة مثل هذه النتائج نتاجا كشفت عما هو اكثر شرا وشوفا ، كشفت عن حقيقة مخيفة هي ان البندقية على وشك الانهيار الفعلي .

ان ما حدث في ليلة ٤ نوفمبر (تشرين الثاني) في البندقية كان اكثر تعقيدا مما حدث في مدينة فلورنسا . هذا الى جانب الفيضانات المدمرة التي داهمت البندقية في ذلك اليوم بسبب الطقس الغزير الممطر الذي سقط على جبال الالب .

وبين ارجاع ما حدث في البندقية الى ثلاثة عوامل : اول : شدة وامطار هبوب الريح الجنوبية ، تلك الرياح التي يعرفها جيدا زوار البندقية في فصل الصيف على انها تسمى الدافنة لطيفة تجعل جو المدينة ضبابيا ورطبا . وقد كانت هذه الرياح والفيضانات منتهية تسربها منه في طريق القنوات الضيقة التي تصب في البحر الادرياتيكي . هذا الى جانب المد في هذه المرة كان مرتفعا بدرجة غير عادية . الا ان هذه العاصفة يمكن ارجاعها الى ما يعرف حاليا باسم (السيك) وهي ظاهرة تؤدي الى زيادة شدة تاراج امواج البحر الادرياتيكي من اطل الى اطل .

ثانيا : تسببت السيك التي هبت يوم ٤ نوفمبر (تشرين الثاني) في تراكم المياه في الطرف الشمالي من البحر الادرياتيكي ، الامر الذي ادى بالتالي الى ارتفاع منسوب مياه المد المختلفة في البركة . وعندما وصلت مياه المد التالي مندفعة بكل قوة الرياح الشريكو ارفع منسوب الفيضانات في البندقية الى درجة لم يصل اليها ابد من قبل (١٨٩) اي اكثر من ستة اقدام) . اما السبب الثالث فكان هبوب طوفان شديدا هب فوق جبال الالب ، الا ان هذا الطوفان يمكن انما تأثير مباشر على المدينة وذلك لان جمهورية البندقية كانت قد غمرت منذ قرون طويلة بجاري الانهار وجعلتها تصب بعيدا من البركة كخطوة نحو تحقيق نظام التحكم في مياه الفيضان . ولكنها ، اي الامطار تسببت في كسور انظمة تصريف المياه المتقدمة التي تعتمد اساسا على كيان مدينة البندقية التي ظلت بسبب هذه الامطار معزولة تماما مدة ايام تطرد خلالها وصول اي مساعدات خارجية اليها .

وقد توفي ٧١ شخصا واهبط الكوارث ١٤٠ . كما غمرت ميساه الفيضانات بقعة من الارض الزراعية تبلغ مساحتها حوالي ١٢٠ ميلا مربعا واقررت ٩٠٪ من الماشية التي كانت موجودة بها ، كما اصبحت اربع مدن (من ضمنها البندقية) بأضرار جسيمة ودمرت تماما تسع مدن اخرى ، اصبحت ٩٢ كومون بأضرار اسبب .

وفي يوم ٥ نوفمبر (تشرين الثاني) تفر انحاء الريح واتسبب الى ارجاء اليبس البحر الادرياتيكي . ووقعت سكان البندقية - بل والعالم كله - يشاهدون آثار الخرب والدمار التي كانت هذه الفيضانات ويفكرون في معنى ما حدث ولماذا .

ان كل ما شاهده اسماء اعينهم كان من الممكن جدا ان يتنبأوا بحدوثه لو انهم اجهدوا أنفسهم قليلا ، كان من السهل جدا التنبؤ بأن مدينتهم البندقية ستندب ضحية لانضواء اهلها مجتمعاته . كلنا نعرف ان مدينة قلمنة على اساس في حالة تدهور

هدم كفر برعم -

في ١٦/٩/١٩٥٢ هدمت السلطات قرية كفر برعم رغم الوجود باعادة اهلها ورغم قرار محكمة العدل العليا . وقد تجمع اهالي كفر برعم على تلة في الجبل مقابل مقرتهم وشاهدوا عملية الهدم . ومنذ ذلك الحين سميت تلك التلة « مكي البراعة » . وما زالت قضية كفر برعم على حداثها رغم مضي ٢٥ عاما على تشريد البراعة .

يا يوم جاءت طارات في السا والبسر وشهد النجوم روائي يختلن في الاجواء يحمن الردي وعسلي الديسار كرم بالثيران قصف كصوت الرعد اصوات الالب الله ! جسات ساعة الديسان ! ربه ! يا للهول ! ويحك ! ما جرى ؟ كان الذي ما كان في الحسبان وابت قلوب الناس ذاهلة ترى وتقول لا ! لا تصدق العينان ! وهمت بروق النصف وامتدت بها ثيران قد غرمت بكل مكان وقنابل كجنادل قذفت على صدر الحبيبة نزن كالبركان . هرع الرجال مع الشباب مع النساء وتراكمون وكل دمع فاني . وصياحهم وبولهم ملا الفضا ويكل نفس حريصة الغفان وتري الصفار مع الكبار تراحموا كي ينظروا ما حل بالوجدان كي يصروا حرق الصلوا والعلا وقلوبهم تشوى مع البنيان وتري الشيوخ يمسكون بهم يتصرعون لشل ايدي الجاني .

وتري البناء يطر من اركانسه وتري المشاعر والنبا سيان والنار تصول والحجارة تنقل والنسف يجري والمسانع تنفي والنصف ابن عدالة الانسان ! ان ثار لهم او تهدم حائط وسعت صوت تساقط العمدان الليت ما تحت الاهداب من الدما نارا تعشي داخل الثريان وعلمت ان النار تعني تلك نفس كي يقتدي ما فيه من انسان ابن العدالة والسلام سيلها اين الذين زعموا من اطمئنان هدموا بالهدم قسار ويحبون بانهم يا من هدمت ديارنا وسلتنا لم يبق غير النعش والجثمان انسا لذبي غير برعم موطنا ما دام فينا خافي الوجدان اس نطالب بالعدالة والاخا والعصا لا يرديه مَر زمان هي ارضنا ! هي حقنا هي بيتنا هي روحنا والروح ليس بغاي لن تنسرك الوطن الحبيب ونفرب ارجوعنا لديارنا خطر على امن البلاد ؟ اعوذ بالرحمان . انيس شقور

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

تلك بداية اسطورة جميلة على ان اكملها فيما بعد ، اما الان فان اعجابي بطلب ضريبة العام الماضي وان لم تسكنه بالمال فانه يستلج بوقفة طويلة عليها عدة توقيح واختتام برافقه شرطي عتيق . وقفت انقطع من الشباك فلحقتني امي وقالت : - الجيران رموا علينا اليوم تشور برتقال وفوا . رايت في نفسي قوة خيالية تستطيع ان تحلم كل شيء . - تريد ان اصعد واضرب جارتنا . عمل وجهه

الفار على الرصيف

بقلم : جهاد الكاتب - (حلب)

خريطة ؟! يبدو ان امي نذمت على قولها فاسرعت تهديء من ثوبي : لا يا ابني . نحن اناس على قد حالنا . ما لنا بالمشاكل . هزرت ساعتى . . . نقرتها برف اسعبي فتدحرج المؤشر الصغير ، وظلت اراقبه وانكسرت ذكريات سريفة وردت من نفسها . هذا العالم لم يسهل علينا ان لا نجد فيه ولا حتى رائحة الجدة ، قصوت الدراجات البخارية لم يتغير ، بل ازداد صراخها زادا عموما . واما لم اتفر ، فقط وامى لم يتوقف تلال الشيب شعرها الفاحم ، وسحات

تصا

الموظفين الباهتة لا تحمل دليلا واحدا على ان عاما قديما قد هرب . تقول لي الموظفة : البنية ضاربة الالة الكاتبة : - انت شاب ، ويجب ان ترحب . لا تكن جادا دوما . عابا . الجد الدائم يفقد هبة الانسان . واشك في امماتي . تغازلي العينة ، تظن نفسها بلبل او واطلا . لا بأس ، فني احاديثها بعض الصدق . ثم ان حبها جميل ، رغم ما فيه من حبيب حمرء . على الاقل هي الاثني الوحيدة التي احادها بمواضيع خارجة عن حدود العمل . كنت اضرب واطرق الراسي عندما تحدثني . والان تعجني افكارها . ولكنني لم تسمح بقشورسوا ريتقال والمزاج جاروسا اعترى . واؤكد انها لا تهتم بشيء اسمه جاني المالية بقدر ما يشغلها عادة رسم وجهها وتزيينه . ثم اني انا وحدي الذي يصغني البرد . عند انقول في نفسي دوما : انك ان تزوجي انا رايي ورايتها بفحان بيتا محترما . امي عاتلة اذ اقلت من حشاش معدتها بالاكل المتواصل فلا بد ان تعود الى نحاتها . هي مرضت على الزواج . ليست عيا . ولكنني ارجع الصمت . قالت لي منذ مدة : - الشاب يخار زوجته بنفسه . والفنساء زوجنهن تصنع نفس الشيء . ويوما احسب انها مرتبكة فانتقلت من الفرفة . نسيت نفسي . فلفنتني الاحداث بقلالة سميكة من الضياع . يحرق وحده يعرف كيف يحرق هذه الفلافة بولاغته . اما انا فاشعر باحزمة تشد لساني . تهصر عضلاتي . دست يدي في جيبتي بطلاي وغمت راسي بين كفتي . وخيل اني انا شاربين اسودين يناطحان خشب البوب ؟! هذا الوجه الصادم المنوع من خيط معادن منطحة رخيصة بلاطقي ابنا كنت . كلماته تدق راسي . انت شاب . نسيت نفسي . ومستقيم ولكك غبي . واتسالم كيف اكون غبيا . ايقول ان تكون لادني مخلوطة . . . لي الانسان . وطبلتان . وشعر خشن . وذنب طويل . . . امشي على اربع ؟! وكيف اكون انسانا . لكن . . . فات الوقت . ولا معطف . رحلت اقترى على الرصيف فصار يلاحقه قط .

وعيد راس السنة يمر دون ان اشعر به . لم تنثر اوتيا وملا . . . كل شيء اراه رتيبا وملا . . . الطوج ذهنت الدنيا باللون الابيض ، والشمس وحدها لحبت بلسانها آثار الدهان ، ثم قالوا لي نحن في عام جديد . قلت لي الزهرة البديلة : - اين ستمرة ليلة رأس السنة ؟ قلت في نفسي : ستكون سوري متعة . في السير يكون جسمي مغطا الاحاسيس . وقد كنت البندقية هدفا مباشرا لاطار هذا ارباب الجديد الذي اصابنا جميعا . - انتج الاطفال . . . طفلان بكفان . . . يجب ان يكون ساهما جميعين . اشمري سيارة . . . اهيء لقاته اشعري مع الفتيات . . . ابني قصرا بعيدا عن كل مكان . . . مطبوعة على صفحات الجرائد . اني اشعر بركاب حربي وانا اقلق لامي . - رابت فلرا . . . - على الرصيف . كان مدحوسا . احشاؤه حمرء . لورن راسه . ذنبه طويل . . . لم ازل في حالي مثيلا له . - الفئران كثيرة في هذه الايام . وشمرت انها تعني . ضمنت قديمي عند حافة المدافاة ورحلت افرك يدي مرات ثم مرات ثم دستهما بسين فخذي . كانت قطرات المازوت تدافع لتلويح في اعماق الانوية الرصاصية ولتستقر في معدة المدافاة . في الشرق دوما يقذف كرة الشمس . احادها وحده يتلفها . ويطلها . . . الفيوم الماطرة . امدة الهاتف . الاشجار الغريبة . الدخان الكريه . العاصير الجائعة . كل هذا لم يتبدل . ثم نحن في عالم جديد . لا شيء يعجني غير هذا الرذاذ بفصل الشيايك ويكن شجة الشارع . قالت امي : - يريد خمسا وسبعين ليرة . - الم تفهميه باللوق . . . بالمقر ؟ - طابت امي يسرود وهي تحرك اظفارها في حشاش معدتها بالاكل المتواصل فلا بد ان تعود الى نحاتها . هي مرضت على الزواج . ليست عيا . ولكنني ارجع الصمت . قالت لي منذ مدة : - الشاب يخار زوجته بنفسه . والفنساء زوجنهن تصنع نفس الشيء . ويوما احسب انها مرتبكة فانتقلت من الفرفة . نسيت نفسي . فلفنتني الاحداث بقلالة سميكة من الضياع . يحرق وحده يعرف كيف يحرق هذه الفلافة بولاغته . اما انا فاشعر باحزمة تشد لساني . تهصر عضلاتي . دست يدي في جيبتي بطلاي وغمت راسي بين كفتي . وخيل اني انا شاربين اسودين يناطحان خشب البوب ؟! هذا الوجه الصادم المنوع من خيط معادن منطحة رخيصة بلاطقي ابنا كنت . كلماته تدق راسي . انت شاب . نسيت نفسي . ومستقيم ولكك غبي . واتسالم كيف اكون غبيا . ايقول ان تكون لادني مخلوطة . . . لي الانسان . وطبلتان . وشعر خشن . وذنب طويل . . . امشي على اربع ؟! وكيف اكون انسانا . لكن . . . فات الوقت . ولا معطف . رحلت اقترى على الرصيف فصار يلاحقه قط .

قط .

فاخرت ! - شتل . - الاكل برد . - لست جادا . - خلعت شترتي ودميتها على السرير ، فعاودني صوت امي : - جاني الجاني . - جاني الجاني ؟ - جاني المالية . - ماذا يريد ؟ - واحسبت بجسمي بنهار فجأة . لم تبجني امي ، بل راحت تنفض شترتي لتلقها على الشجب . في كل يوم ساعتان اضافيتن من العمل ، ومع ذلك لا اكاد اجني شيئا .

الفار على الرصيف

وعيد راس السنة يمر دون ان اشعر به . لم تنثر اوتيا وملا . . . كل شيء اراه رتيبا وملا . . . الطوج ذهنت الدنيا باللون الابيض ، والشمس وحدها لحبت بلسانها آثار الدهان ، ثم قالوا لي نحن في عام جديد . قلت لي الزهرة البديلة : - اين ستمرة ليلة رأس السنة ؟ قلت في نفسي : ستكون سوري متعة . في السير يكون جسمي مغطا الاحاسيس . وقد كنت البندقية هدفا مباشرا لاطار هذا ارباب الجديد الذي اصابنا جميعا . - انتج الاطفال . . . طفلان بكفان . . . يجب ان يكون ساهما جميعين . اشمري سيارة . . . اهيء لقاته اشعري مع الفتيات . . . ابني قصرا بعيدا عن كل مكان . . . مطبوعة على صفحات الجرائد . اني اشعر بركاب حربي وانا اقلق لامي . - رابت فلرا . . . - على الرصيف . كان مدحوسا . احشاؤه حمرء . لورن راسه . ذنبه طويل . . . لم ازل في حالي مثيلا له . - الفئران كثيرة في هذه الايام . وشمرت انها تعني . ضمنت قديمي عند حافة المدافاة ورحلت افرك يدي مرات ثم مرات ثم دستهما بسين فخذي . كانت قطرات المازوت تدافع لتلويح في اعماق الانوية الرصاصية ولتستقر في معدة المدافاة . في الشرق دوما يقذف كرة الشمس . احادها وحده يتلفها . ويطلها . . . الفيوم الماطرة . امدة الهاتف . الاشجار الغريبة . الدخان الكريه . العاصير الجائعة . كل هذا لم يتبدل . ثم نحن في عالم جديد . لا شيء يعجني غير هذا الرذاذ بفصل الشيايك ويكن شجة الشارع . قالت امي : - يريد خمسا وسبعين ليرة . - الم تفهميه باللوق . . . بالمقر ؟ - طابت امي يسرود وهي تحرك اظفارها في حشاش معدتها بالاكل المتواصل فلا بد ان تعود الى نحاتها . هي مرضت على الزواج . ليست عيا . ولكنني ارجع الصمت . قالت لي منذ مدة : - الشاب يخار زوجته بنفسه . والفنساء زوجنهن تصنع نفس الشيء . ويوما احسب انها مرتبكة فانتقلت من الفرفة . نسيت نفسي . فلفنتني الاحداث بقلالة سميكة من الضياع . يحرق وحده يعرف كيف يحرق هذه الفلافة بولاغته . اما انا فاشعر باحزمة تشد لساني . تهصر عضلاتي . دست يدي في جيبتي بطلاي وغمت راسي بين كفتي . وخيل اني انا شاربين اسودين يناطحان خشب البوب ؟! هذا الوجه الصادم المنوع من خيط معادن منطحة رخيصة بلاطقي ابنا كنت . كلماته تدق راسي . انت شاب . نسيت نفسي . ومستقيم ولكك غبي . واتسالم كيف اكون غبيا . ايقول ان تكون لادني مخلوطة . . . لي الانسان . وطبلتان . وشعر خشن . وذنب طويل . . . امشي على اربع ؟! وكيف اكون انسانا . لكن . . . فات الوقت . ولا معطف . رحلت اقترى على الرصيف فصار يلاحقه قط .

تصا

الموظفين الباهتة لا تحمل دليلا واحدا على ان عاما قديما قد هرب . تقول لي الموظفة : البنية ضاربة الالة الكاتبة : - انت شاب ، ويجب ان ترحب . لا تكن جادا دوما . عابا . الجد الدائم يفقد هبة الانسان . واشك في امماتي . تغازلي العينة ، تظن نفسها بلبل او واطلا . لا بأس ، فني احاديثها بعض الصدق . ثم ان حبها جميل ، رغم ما فيه من حبيب حمرء . على الاقل هي الاثني الوحيدة التي احادها بمواضيع خارجة عن حدود العمل . كنت اضرب واطرق الراسي عندما تحدثني . والان تعجني افكارها . ولكنني لم تسمح بقشورسوا ريتقال والمزاج جاروسا اعترى . واؤكد انها لا تهتم بشيء اسمه جاني المالية بقدر ما يشغلها عادة رسم وجهها وتزيينه . ثم اني انا وحدي الذي يصغني البرد . عند انقول في نفسي دوما : انك ان تزوجي انا رايي ورايتها بفحان بيتا محترما . امي عاتلة اذ اقلت من حشاش معدتها بالاكل المتواصل فلا بد ان تعود الى نحاتها . هي مرضت على الزواج . ليست عيا . ولكنني ارجع الصمت . قالت لي منذ مدة : - الشاب يخار زوجته بنفسه . والفنساء زوجنهن تصنع نفس الشيء . ويوما احسب انها مرتبكة فانتقلت من الفرفة . نسيت نفسي . فلفنتني الاحداث بقلالة سميكة من الضياع . يحرق وحده يعرف كيف يحرق هذه الفلافة بولاغته . اما انا فاشعر باحزمة تشد لساني . تهصر عضلاتي . دست يدي في جيبتي بطلاي وغمت راسي بين كفتي . وخيل اني انا شاربين اسودين يناطحان خشب البوب ؟! هذا الوجه الصادم المنوع من خيط معادن منطحة رخيصة بلاطقي ابنا كنت . كلماته تدق راسي . انت شاب . نسيت نفسي . ومستقيم ولكك غبي . واتسالم كيف اكون غبيا . ايقول ان تكون لادني مخلوطة . . . لي الانسان . وطبلتان . وشعر خشن . وذنب طويل . . . امشي على اربع ؟! وكيف اكون انسانا . لكن . . . فات الوقت . ولا معطف . رحلت اقترى على الرصيف فصار يلاحقه قط .

قط .

قط .

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

١٩٥٥

ان احترام ذكرى ~~كفر~~ قاسم معناه المزيد من
القوة والتأييد للحزب الذي وقف في وجهه المجزرة